كيف بدأ اهتمامي بالحديث 2

(الحلقة الثانية)

وجهة نظر الجهيمانيين في أحداث الحرم

أول من سيشير إلى موقف **الجهيمانيين** متعاطفاً معهم هو **الشيخ اليمني: مقبل بن هادي الوادعي** (1356)هـ /1937م- 1422هـ / 2001 م) [1] بعد مرور عقد ونصف على الحادث في كتابه "**المخرج من الفتنة**" في طبعته الأولى سنة 1984 م.

وقد امتحن هو نفسه على إثر هذا الاقتحام وتم القبض عليه بتهمة كتابة رسائل **جهيمان**، وسجن ثلاثة أشهر رُحل بعدها إلى **اليمن**[2].

وسيعترف بأن **الجهيمانيين** كانوا يحضرون بعض دروسه ويعتبرونه مفتيهم، إلا أنه يقول بأنه انتقدهم عندما ظهرت الرسائل السبع المطبوعة في الكويت.

وقال بأنه كان في اليمن منذ سنة يوم اقتحم الجهيمانيون الحرم.

وقال في معرض إجابته عن سؤال ورد إليه بهذا الخصوص[3]:

ـ **ما رأيك في جماعة الحرم . وفي معاملة الحكومة لهم ؟**

فجاء في جوابه:

هذه المسألة كنت أرغب أن أكتب فيها لأن **الإذاعات** و**الصحافة** و**علماء السوء** نزلوهم منزلة **الشياطين** لكنني رأيت أن **رسائلهم كافية**[4]، فهي تدل على أنهم **طلبة علم**

---

[1] رحل إلى السعودية للعمل وكان يجلس في مجالس الوعظ بالمساجد، وقد أرشده أحدهم إلى كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، ولما رجع إلى اليمن أخذ ينكر ما عليه أهل بلده من الأمور المخالفة للعقيدة مما استفاده من ذلك الكتاب، فثار عليه الناس فأرغم على الدراسة في مسجد الهادي بصعدة الذي يدرس المذهب الزيدي الهادوي، يقول الوادعي: لما رأيت الكتب المقررة شيعية معتزلية قررت الإقبال على النحو. ثم لما قامت الثورة في اليمن نزح إلى نجران وهناك التقى بشيخه مجد الدين المؤيدي ولازمه لفترة، ثم رحل إلى السعودية حيث درس هناك بمعهد الحرم المكي حتى أتم المرحلة الثانوية ثم بالجامعة الإسلامية فدرس بكلية الدعوة وأصول الدين انتظاماً، وبكلية الشريعة انتساباً، ثم واصل دراسته فيها حتى حصل على الماجستير في تخصص علم الحديث. {ترجمة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي}.

[2] قال مترجماً عن نفسه في:: "ترجمة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، الطبعة الرابعة-دار الآثار صنعاء.": ولما وصلت إلى اليمن عدت إلى قريتي ومكثت بها أعلم الأطفال القرآن فما شعرت إلا بتكالب الدنيا علي، فكأني خرجت لخراب البلاد والدين والحكم، وأنا آنذاك لا أعرف مسئولاً ولا شيخ قبيلة، فأقول: حسبي الله ونعم الوكيل، وإذا ضقت ذهبت إلى صنعاء أو إلى حاشد أو إلى ذمار، وهكذا إلى تعز وإب والحديدة دعوة وزيارة للإخوان في الله.

[3] "المخرج من الفتنة"، مطبعة صنعاء الأثرية، ص. 142، ط. ثالثة 2002 م.

[4] هذا من حيث الجملة أما من حيث التفصيل فالواقع أن لهم أخطاء في الرسائل، لأنهم طلبة علم مبتدؤون لكن موضوع الرسائل يدل على أن قصدهم حسن.

أخيار أفاضل قد انتشرت بسببهم سنن كانت قد أميتت، وما خسرتهم أرض الحرمين فحسب بل خسرهم المجتمع المسلم، فكم من حاج ينزل يوم **عرفة** خارج عرفة والحكومة و**علماء السوء** لا يهتمون بذلك فيأتي **الإخوان**[5] وينبهون إخوانهم المسلمين. ولو تركوهم رجعوا بدون حج، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول:

عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة

إستيقظ كثير من الشباب من أبناء **جدة** ومن أبناء **الرياض** كما هو معروف، إنتفع بهم كثير من **البدو** و**أصحاب طلبة علم** جزاهم الله عن الإسلام خيراً.

أما وقعة الحرم:

فلابد من أسباب دفعتهم على ذلك:

1 ــ منها: محاربة **علماء السوء** لهم ك **ابن صالح**، و**شيبة الحمد** و**ابن زاحم**[6]، فقد كانوا **يحذرون من الإخوان** في بعض الخطب و**يلصقون بهم ما ليس فيهم**.

قلت:

و ابن صالح هو: الشيخ **عبد العزيز بن صالح بن ناصر بن عبد الرحمن آل صالح العنزي** (1329 هـ/1911م ــ 1415 هـ/1994 م) **إمام وخطيب المسجد النبوي بالمدينة المنورة**[7].

وكان يشغل بالإضافة إلى **الخطابة** في "**المسجد النبوي**" التي احتكرها قرابة **الأربعين سنة**، المناصب الحكومية التالية:

أ) عضو في **هيئة كبار العلماء**،

ب) وعضو في **مجلس القضاء الأعلى**

ت) و**رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة**

---

[5] هذا هو الاسم الذي اشتهر به أنصار دعوة محمد بن عبد الوهاب بالجزيرة العربية ولا علاقة له باسم "الإخوان المسلمين" أتباع الشيخ حسن البنا.

[6] ورد في الأصل "مزاحم" وهو تصحيف.

[7] أنظر ترجمته على صفحته على الشبكة الإلكترونية تحت رابط:
http://ar.islamway.net/scholar/1515

ث) و**مدرس بالمسجد النبوي الشريف**.

- **وشيبة الحمد**: هو الشيخ: **عبد القادر شيبة الحمد الهلالي المصري** (1339 هـ/1921 هـ ـ [8].

وعندما افتتحت **الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** في 25 ربيع الأول سنة 1381هـ/6 سبتمبر 1962 م[9] دعا رئيس الجامعة المفتي **محمد بن إبراهيم آل الشيخ** (1311 هـ/1893 م ـ 1389 هـ /1969 م) الكثير من العلماء للتدريس بها.

وقد وقع الاختيار في **كلية الشريعة** بالرياض على الشيخ: **عبد العزيز بن باز** (1328 هـ/1910 م ـ 1420 هـ/1999 م) كي يشغل منصب **نائباً للشيخ محمد بن إبراهيم في الجامعة**.

طلب **الشيخ ابن باز** من المفتي أن يسمح بانتقال **الشيخين: محمد الأمين الشنقيطي** (1322 هـ/1905 م ـ 1393 هـ/1974 م) و**شيبة الحمد**، فقبل المفتي بانتقال الشيخ **الشنقيطي** ورفض نقل **شيبة الحمد**؛ لحاجة كلية الرياض إلى أحدهما.

---

[8] وهو أزهري عمل مدرساً في مصر لمدة عشر سنوات، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية بأهله وعُيّن مدرساً في معهد بريدة العلمي، ودرس فيه ثلاث سنوات متتالية ابتداء من سنة 1376هـ/1956 م، وكان من طلابه في المعهد: الدكتور صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، والشيخ عبد الرحمن العجلان المدرس في المسجد الحرام حالياً. ثم **عُين في سنة 1379هـ/1979 م مدرساً بكليتي الشريعة واللغة العربية في الرياض**، ودرس أول سنة عُين فيها التفسير وأصول الفقه وسبل السلام شرح بلوغ المرام في الحديث.

[9] تأسست بموجب المرسوم الملكي الصادر من الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود عام 1381هـ .

ألح الشيخ ابن باز على نقله في السنة التي تلتها فسمح له. فوصل المدينة المنورة في أول جمادى الأولى سنة 1382هـ/4 يونيو (حزيران) 1962 م. ودرس في الجامعة الإسلامية.[10]

.وابن زاحم: هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن عثمان **بن زاحم القطمي** من أزد قحطان في **اليمن** (1350هـ/1932 م ـ 1423 هـ/2003م)، هاجر أجداده إلى نجد واستقروا فيها منذ أمد طويل[11].

وقد شغل مناصب حكومية عدة منها:

أ) **قاضي في مدينة حائل** من عام **1378** هـ/1959 م،

ب) **مساعد لرئيس محاكم المدينة المنورة** الشيخ عبد العزيز بن صالح الصالح وذلك عام **1389**هـ/1969 م،

ت) **إمام وخطيب للمسجد النبوي الشريف** من عام **1389**هـ/1969 م

ث) عضو في **مجلس الإشراف على التدريس في المسجد النبوي الشريف** من عام **1389** هـ/1969 م ،

ج) **ورئيس لمحاكم المدينة المنورة** من عام **1416** هـ/1996 م.

---

[10] وكلما أنشئت كلية جديدة درس فيها، إلى أن نُقلَ إلى قسم الدراسات العليا حتى أحيل إلى التقاعد.

[11] وقد جاء في ترجمته . نقلاً عن: محمد بن عثمان القاضي أمين المكتبة العلمية الصالحية - عنيزة الخميس 27 ذو القعدة 1423العدد 12641 السنة 38 جريدة الرياض.:

" ولد في قرية القصب من قرى اليمامة في الوشم في سنة 1350هـ وكان أبوه إماماً لمسجد القصب فاهتم بتحفيظه القرآن الكريم، وتلقينه مبادئ العلوم الأساسية، ولما توفي والده - وكان له اثنا عشر عاماً - انتقل إلى رعاية عمه الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب في الرياض الذي كان رئيساً للمحكمة الشرعية الكبرى هناك. وفي عام 1363هـ/1944 م انتقل عمه الشيخ عبد الله إلى المدينة المنورة مع أسرته فكان في معيته، فقدموا المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج، وهي المرة الأولى التي يزور فيها مكة والمدينة، والتحق بعد استقرارهم بالمدينة بالمدرسة الناصرية الابتدائية، وبعد تخرجه منها عمل بوظيفة **مساعد كاتب ضبط في المحكمة بالمدينة**، وكان يحضر بالمساء دروس بعض المشايخ آنذاك، كالشيخ محمد الخيال، والشيخ عبد العزيز بن صالح، والشيخ عبد الرحمن الإفريقي، وغيرهم. ولما افتتح المعهد العلمي بالرياض سنة 1371هـ/1962 م ، ترك الشيخ وظيفته في المحكمة والتحق به فحضر دروس **الشيخ محمد بن إبراهيم**، **والشيخ بن عُودان** و**عبد الرزاق عفيفي**، والشيخ **عبد العزيز بن باز**، وكان يعود في فترات الإجازة إلى المدينة المنورة لملازمة علمائها، فقرأ على الشيخ **محمد الأمين الشنقيطي** وغيره، وبعد تخرجه من المعهد، التحق بكلية الشريعة في الرياض، وتخرج فيها عام 1378هـ/1959 م، فعين **مساعداً لرئيس محكمة حائل**، فلما تقاعد رئيسها صار **رئيساً** لها عام 1380هـ/1961 م في حائل. **وعاد في سنة 1390هـ/1970 م إلى المدينة المنورة مساعداً لرئيس المحكمة فيها، ثم** عين إماماً وخطيباً في المسجد النبوي الشريف أواخر عام 1391هـ/1971 م. وعيّن **رئيساً لمحاكم منطقة المدينة المنورة** عام 1416هـ/1996 م بعد وفاة رئيسها السابق الشيخ عبد العزيز بن صالح، وبعد سنة طلب إحالته على التقاعد فأجيب إلى طلبه في أواخر سنة 1417هـ/1997 م. له عدد من الكتب والرسائل المطبوعة، وهي مختارات من الخطب التي ألقاها من منبر المسجد النبوي، وله نشاطات في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة. وتوفي في الثالث من ذي القعدة عام 1423هـ/2003 م"

قلت:

لمزهم بأنهم علماء سوء فيه نظر مادام ما حذروا منه حصل بحذافيره.
واستظرد مقبل يقول[12]:

2 ــ منها: **عدم إنصاف الحكومة** لهم وعدم العدالة مع **السجناء ومع الهاربين ونزلت طلبة العلم منزلة المجرمين.**

قلت:

قال **جهيمان** في رسالة "**الإخوان**":

نحن من نكون ؟

إنهم يشوِّهوننا من كل جانب, ويفترون علينا بالكذب ..

قلت:

والظاهر أن **الحكومة السعودية** ستأخذ هذا **التظلم** في الاعتبار، لكن **بعد أن** قضي الأمر، وقبض على **الإخوان** في الحرم وزال خطرهم على الدولة، بعد الغلطة الشنيعة والقاتلة التي وقعوا فيها باحتلالهم للحرم.

وأضاف جهيمان:

نحن مسلمون أرادوا تعليم الشريعة , وأدركوا سريعاً **استحالة تعلمها في مؤسسات تسيطر عليها الحكومة .....**

قلت:

وهذا تحصيل حاصل

وأضاف جهيمان:

ونحن **نتبع السنة الصحيحة والتفسير والحديث بدون التزام أعمى بمذهب معين.**

[12] "المخرج من الفتنة"، مطبعة صنعاء الأثرية، ص. 142، ط. ثالثة 2002 م.

قلت:

هذا التقرير يبين بوضوح تأثر **جهيمان** بدعوة الشيخ: **محمد ناصر الدين الألباني**.

[13] إذ من المعلوم أن **الألباني** هو المروج لهذا المنهج في كتبه.

المنهج الذي سيدرسه لطلبة "**الجامعة الإسلامية**" يوم دعاه **الشيخ ابن باز** إلى التدريس فيها سنة 1381 هـ/1961 م.

هذا **المنهج السلفي الأنف** سيدخله في صدام مباشر مع **المؤسسة السلفية الرسمية**، الممثلة بالمفتي: **محمد بن إبراهيم آل الشيخ**، مدير **الجامعة الإسلامية**، رغم غض نائبه **الشيخ ابن باز** الطرف عن ذلك، حيث بلغ من نقد **الألباني** للشيخ **محمد بن عبد الوهاب** ما لا يمكن للمؤسسة الدينية السعودية السكوت عنه بحال!

فقد جاء في كلمة للشيخ **الألباني** تحت عنوان: "**الفرق بين الإمامين ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب**"[14]:

لقد جاء في تضاعيف كلام الأستاذ **عيد عباسي**[15] أنه ذكر الشيخ **محمد بن عبد الوهاب** أنه من أولائك الدعاة السلفيين، وهو كذلك بلا شك، ولكن الواقع يشهد بأنه **سلفي في العقيدة**، وما دمتم سمعتم شيئاً من التفصيل في كلامه عن الدعوة السلفية، وأن منها أنها تدعو إلى اتباع الكتاب والسنة كلاً حسب استطاعته كما سمعتم، وأنها تحذر من اتخاذ التقليد مذهباً وديناً، ما دام أن الدعوة السلفية هذا من مذهبها فيجب أن نعلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كان **سلفياً في العقيدة**، وله الفضل الأول من بعد شيخ الإسلام **ابن تيمية** رحمهما الله جميعاً في نشر دعوة التوحيد في العالم

---

[13] أبو عبد الرحمن **بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني الأرنؤوطي** المعروف باسم **محمد ناصر الدين الألباني (1914 م - 1999 م)**

[14] http://audio.islamweb.net/AUDIO/index.php?page=FullContent&audioid=4842

[15] هو محمد بن عيد بن جاد الله العباسي (1256 هـ/1938 هم -.....) تعرف على الألباني سنة 1374 هـ/1955 م وأخذ يحضر دروسه ومحاضراته، وتعرف من خلاله على شيوخ الدعوة السلفية وخاصة ابن تيمية وابن القيم والحافظ ابن كثير وغيرهم، ولزم مجالسه وأخذ منه الدعوة السلفية، كما أخذ منه علم الحديث، ولازم الشيخ حتى صار من خواصه القليلين المقربين، فكان يستشيره فيما يعرض له حتى في أموره الخاصة، وينيبه عنه في إلقاء الدروس إذا عرض له ما يشغله عنها، ويصطحبه في الأسفار، حتى صحبه في الحج مع بعض الأخوة عام 1973 هـ/ 1393هـ في سيارته الخاصة، والتقى خلالها بالشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عمر الفلاتي والدكتور محمد أمين المصري وبمحمد عبد الوهاب البنا وأبي بكر الحزائري وغيرهم.

الإسلامي بصورة عامة، وفي البلاد النجدية والحجازية فيما بعد بصورة خاصة، يعود الفضل إليه بعد ابن تيمية .

ولذلك فلعل انكبابه واجتهاده في دعوة الناس إلى هذا التوحيد الخالص المصفى من أدران الشرك والوثنية بكل التفاصيل **هو الذي صرفه عن الاشتغال بإتمام الدعوة السلفية**، وذلك في محاربة الجمود على التقليد، وعلى التمذهب الذي صار فيما قبل زمانه وفي زمانه وفيما بعده صار ديناً، كل من ترك التقليد نبذ بالزيغ والانحراف ونحو ذلك مما ألمح الأستاذ المحاضر إليه في كلمته السابقة.

وهو من هذه الحيثية، أي: من حيث أنه كان يدعو إلى التوحيد دون ما سوى ذلك مما يتعلق بالإسلام المصفى على ما سمعتم؛ **يختلف عن شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله، فإن هذا الشيخ الجليل قد دعا إلى الإسلام بعموم الإسلام من كل نواحيه أن يُفهم على الوجه الصحيح، على التفصيل الصحيح الذي سمعتموه.

فهو –مثلاً– يحذر من الأحاديث الضعيفة، ويحذر من بناء الأحكام الشرعية عليها، و.. و.. إلى آخر ما هنالك من تفاصيل ذكرها الأستاذ، **بخلاف الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلم تكن له هذه العناية، لا في الحديث ولا في الفقه السلفي،**

ـــ فهو من **الناحية المذهبية حنبلي،**

ـــ ومن **الناحية الحديثية كغيره،**

فليس له آثار في الفقه تدلنا على أنه كـــ **ابن تيمية سلفي المنهج في التفقه في الدين،** لعل له في ذلك عذراً كما ألمحنا إليه آنفاً.

وكذلك **في الأحاديث فهو كغيره مع الأسف الشديد، لا معرفة!!!! عنده بالحديث الصحيح!!! والضعيف!!.**

ومن الأدلة التي تدلنا على هذا أن له رسالة مطبوعة متداولة عند أتباعه النجديين حتى اليوم، اسمها "**آداب المشي إلى المسجد**"، وقد أورد في مطلع هذه الرسالة الحديث المعروف عند السلفيين عامة إلا القليل منهم بضعفه، ألا وهو حديث **أبي سعيد الخدري**، الذي أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه، من طريق الفضيل بن مرزوق، عن عطية السعدي – عطيه العوفي، والسعدي أيضاً، لكنه مشهور بـــالعوفي أكثر– عن **أبي سعيد الخدري**، قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته إلى المسجد قال:

{اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا...}. إلى آخر الحديث.

ـــ فهو **أولاً أورده دون أن ينبه على ضعفه**، مع أن فيه **علتين اثنتين**، لو أن واحدة منهما استقلت لنهضت بتضعيف الحديث، فكيف بالعلتين مجتمعتين معاً؟!

ـــ و**ثانياً**: أن ظاهر هذا الحديث **يخالف ما كان يدعو إليه من عقيدة**، ومن إخلاص التوحيد والدعوة لله عز وجل, وهو التوسل بالمخلوقين، فهو كـــ **ابن تيمية** وككل سلفي بصير في سلفيته وفي دعوته، يحارب التوسل إلى الله بعبادة غير الله عز وجل.

وهذا الحديث في ظاهره **التوسل إلى الله بحق السائلين**، وبحق هذا العبد الذي يمشي إلى طاعة الله وإلى عبادته، أقول هذا، **غير ناسٍ**، أن الحديث لو **صح!!!** لأمكن تأويله كما كنت ذكرت في بعض مؤلفاتي.

لكن موضع الشاهد من هذا أنه أورده كأدب من آداب المشي إلى المسجد، إذا خرج المسلم من بيته فعليه أن يدعو بهذا الدعاء، وهو **حديث ضعيف**.

فهذا يدل على أن **شيخ الإسلام الثاني** في التوحيد **محمد بن عبد الوهاب** ليس كـــ **شيخ الإسلام الأول** من حيث أنه:

كان سلفياً في كل نواحي الدعوة ومجالاتها الكثيرة.

هذه الناحية الأولى أردت التنبيه عليها، وهذا –طبعاً– من باب إعطاء كل ذي حق حقه، نحن بلا شك لا يسرنا أبداً أن ينال أحد من الشيخ **محمد بن عبد الوهاب** كما يفعل أعداء الدعوة، وأعداء التوحيد حيث يتهمونه بكل ما يتهم به السلفيون في كل بلاد الدنيا، ولكن هذا لا يحملنا على **الغلو** في إعطاء كل شخص من حملة الدعوة السلفية ما ليس فيه، فيجب أن نفرق بين **ابن تيمية** وبين **محمد بن عبد الوهاب**، ونعطي كل ذي حق حقه، من أجل هذا قلت ما قلت، وإلا فشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب له منزلته في الدعوة عندنا بعد شيخ الإسلام **ابن تيمية** رحمه الله تعالى.

قلت:

وما كان لمثل هذه الآراء، لتقبل من طرف **المفتي محمد بن إبراهيم آل الشيخ في جده:محمد بن عبد الوهاب**، فتخلص من تأثيره على الطلبة بعدم تجديد عقدته سنة 1383 هـ/1963 م.

قلت:

وقد جاء في حوار نشرت مجلة "**المجلة**" السعودية في طبعتيها العربية، العدد بتاريخ 21 نوفمبر 2009 م، والإنجليزية في عددها 1533، المؤرخ 20 نوفمبر 2009 م في ذكرى مرور 30 سنة على حادث اقتحام الحرم، مع "**ناصر الحزيمي**" [16] أحد المنتسبين للجماعة منذ نشأتها، حمل عنوان: "**خطيئة جهيمان: هذه قصتي مع المهدي المنتظر**". سلط الكثير من الأضواء على بعض الجوانب التي ظلت مخفية من حياة الجماعة، سنستعين بشهاداته هنا لقيمتها التوثيقية من منتم وشاهد عيان:

المجلة : كيف كان تأثير الشيخ محمد ناصر الدين الألباني على مسار الجماعة هل كان له دور في اختيار المسار ؟

- ناصر الحزيمي"

ـ السلفية التي طرحها **الشيخ الألباني** أصبحت ضمن **نسيج مفهوم السلفية عند الجماعة**، بمعنى:

ـ **أن تقوم على نبذ التمذهب،**

ـ و**الأخذ بالأحاديث الصحيحة،**

ـ **وتنقية السنة الصحيحة من الأحايث الضعيفة** ،

وأصبح المقابل هو المعادل الموضوعي الذي كان يقوم على:

[16] اعتُقل وسُجن في سجن المباحث بـــ"عليشة" لمدة 6 سنوات،

الأخذ ب **العقيدة السلفية الصحيحة وطريقة السلف في فهم التوحيد** فأخذوا من علماء الدعوة السلفية خاصة كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكتب الشيخ بن تيمية، وكتب الشيخ ابن القيم ,وتلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، في **جوانب التوحيد والعقيدة**، و**نبذ التمذهب**والأخذ ب**الأحاديث الصحيحة والسنة الصحيحة**.

هذه غالباً مأخوذة عن كتابات **الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وتلاميذه المحدثين** وعليه ف **مفهوم السلفية** عندهم أصبح هذه **التوليفة من مفهوم الفكرين**.

قلت:

و**جهيمان** لم يُدرك دروس الشيخ **الألباني** بالجامعة ؟

واستظرد مقبل يقول[17]:

3ــ اختلط بهم بعض **الشباب المصري!!!!** وشجعهم على ذلك!!!.

قلت:

وهذا اتهام مباشر ل الإخوان المسلمين ب المملكة.

وقد خص مقبل **الإخوان المسلمين** بنقد لاذع في كتابه هذا من خلال احتكاكه بهم في **المملكة** وفي **اليمن** في الصفحات. 109 وما بعدها.

لكن يظهر أن هذا **الاتهام** هو في غير محله هنا بالنسبة ل **الجهيمانيين**، ذلك أنهم احتاطوا من **الإخوان المسلمين** منذ بداياتهم الأولى، بحسب شهادة ــ **ناصر الحزيمي**:

المجلة :

متى بدأ التفكير في تأسيس «الجماعة السلفية المحتسبة» التي أسسها (جهيمان)؟

[17] "المخرج من الفتنة""، ص. 143.

ـ ناصر الحزيمي:

ـ أسسها قبل سنة 1965 م ، وكان متذبذبًا بين **جماعة التبليغ** وجماعات تكاد تكون شبه بدوية من أواخر «**الإخوان** » القدماء، فبداياته كانت قبل سنة 1965 م؛ وبعدها **اجتمع ستة أشخاص أبرزهم:**

- **ـ ناصر بن حسين ،**
- **ـ سليمان بن شتيوي ؛**
- **ـ سعد التميمي ،**
- **ـ جهيمان العتيبي** ؛ واتفقوا على **تأسيس الجماعة السلفية**.

وكان اثنان منهم ينتمون تقريبًا **ل** "**جماعة التبليغ**"،

ـأحدهما: كان **سلفيًا** من تلاميذ **الشيخ ناصر الدين الألباني** وهو **سليمان بن شتيوي**

ـ والثاني: هو **جهيمان** . وكان في تلك الفترة **متذبذبًا بين التبليغيين والسلفيين**، ،....

فاتفق هؤلاء الستة، أنا ذكرت منهم أربعة فقط، لأن هناك اثنين لا أحفظ اسميهما، **لكن الأرجح أن أحدهما توفي** قبل أن انضم للجماعة.

والثاني فصل لأنه كان من «**الإخوان المسلمين** » , وكان يريد:

أن ينحرف بمنهج دعوة الجماعة من السلفية إلى منهج **جماعة الإخوان المسلمين،**

قلت:

فاتهام **الإخوان المسلمين** بالتأثير على مسار **الجماعة** هو في غير محله، لأن منهجيهما يتنزلان ك **الزيت** مع **الماء**، لا يمكن لأحدهما أن يستوعب الآخر ولا أن يذوب أحدهما في الآخر بحال, **اللهم فيما يشبه الردة المنهجية من منظور كل منهما**، مع أن **المفروض شرعاً** هو أن يتعاونا على الخير وأن يتوادا ويتحابا في الله، وأن يكمل بعضهما بعضاً:

ــ أولاً: من باب **النفرة الشرعية** في سد الثغرات الطارئة أو العارضة للدعوة الإسلامية، التي يقوم بها فريق من المسلمين المؤهلين لذلك، دون سواهم.

ــ وثانياً: لأن هذا **فرض من فروض الانتساب إلى الإسلام**، بعد أن يراجع كل منهما منطلقاته ويدخل عليها من التشذيب والتقويم والتأصيل ما يتفق مع شموليته الإسلام ومنظوريته إلى الكون والخليقة.

لكن سارت الرياح بغير ما تشتهي سفينتيهما معاً بسبب جمودهم على تقليد سلفهم، كل من منطلقه الخاص.

والتقليد هو التقليد بعيوبه المعروفة!

فقد اعتبر كل منهما نفسه **جزيرة فكرية مغلقة** معزولة ومستغنية عن باقي الجزر الأخرى، وهو المحذور المنهي الوقوع في براثينه بنص القرآن في قوله تعالى في سورة الروم، الآيتين 30 ــ 32:

﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾

لذلك، ما كنا ننتظر والاستقطاب الفكري بينهما على هذا النحو، أن يتفاهم **سلفي على خطى الألباني**، يركز على **العقيدة والتوحيد** و**القراءة الحرفية للأصلين**، مع **نبذ التحزب السياسي**، مع **الإخوان المسلمين**، المركزين على **السياسة** و**القليلي البضاعة في الحديث**، و**المتأولين للنصوص** بأدنى ذريعة!

وقد حاول بعضهم سد هذه الثلمة وتخطي هذا الحاجز النفسي كما سيفعل:

السوري: محمد سرور بن نايف زين العابدين (1357 هـ/1938 م ــ....)[18]

، المنتسب لجناح **عصام العطار** (1346 هـ/1927 م ــ...) المنتمي ل "**الإخوان المسلمين**" **بسوريا**، حين حاول التوفيق والتلفيق بين المنهجين: **السلفي في نسخته السعودية** و**الإخواني**،في نسخته الحركية **القطبية** (نسبة إلى **سيد قطب**) (1324 هـ/1906 م ــ

[18] تربى في حضن جماعة الاخوان المسلمين بسوريا ولما حصل انشقاق الجماعة في سنة 1969 م مال إلى جناح عصام العطار ثم انتقل إلى السعودية لتدريس الرياضيات في المدارس الثانوية في منطقة القصيم - وسط السعودية – معقل الدعوة السلفية وبخاصة مدينة بريدة .وعقب تعرفه على أحوال المنطقة ودرسه لثقافتها وأمزجة أبنائها بدأ الشيخ سرور يبث أفكاره مفضلاً في البداية الانطلاق من الشباب المتحلقين حوله والذين وجدوا في حديثه شيئا جديداً ثوريا لم يألفوه في خطاب علمائهم من السلفيين حيث كانت أفكاره بجانب ثوريتها وحركيتها تصيغ في مجموعها خطا وسطا بين السلفية وفكر الإخوان. وهنا تطعم فكره الإخواني بسلفية انتهت إلى تشجيع الشباب على المعارضة المسلحة والجهاد والذهاب إلى أفغانستان ثم انتقل إلى بريطانيا وأصدر مجلتي البيان والسنة وفي الأردن لعب دورا في نشر السلفية الجهادية بين الشباب. (http://ar.wikipedia.org/wiki/محمد سرور)

1386 هـ/ 1966 م) في كتابه: "**في ظلال القرآن**"، جامعاً بين كتاب "**الظلال**" وبين كتاب "**التوحيد**"ل **محمد بن عبد الوهاب** ورسائل وفتاوى **ابن تيمية**.

لينتج من هذه **التلفيقية** حزب آخر مناهض سينضاف إلى الحزبين، سيطلق عليه الملفق بهما من **الإخوان المسلمين** و**السلفيين** لقب: "**السرورية**" مع أن الرجل لم يقل بهذا الاسم ولا أتباعه!

و**كما كان منتظراً في أي تلفيق**، يعتمد على المزج بين أفكار الرجال: **ابن تيمية** (من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) في رسائله وفتاويه العقائدية و **سيد قطب** (من القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي) في "**حاكميته**"، فالناتج سيكون "**غول مفهومي**" تأسيساً ومصطلحاً، لا يمت إلى المنهجين الملفق بينهما بصلة ولا يرضي أياً من أتباع المنهجين المتصارعين الملفق بينهما، فتكون عداوتهما للمولود الجديد أشد ضراوة وأقوى مما كانا يضمران لبعضهما البعض بدل أن يقرب بينهما كما ظن أو آمل الملفق.

وتكون المحصلة النهائية هي الوقوع في شرك **التحزب** المنهي عنه.

واستظرد مقبل يقول[19]:

4ـــ فساد المجتمع والضغط على من **تمسك بدينه** من قبل **الآباء والأقارب** ويجعلونه **موضع سخرية**.

قلت:

كان منتظراً، و**فق السنن**، بعد حصول **الطفرة البترولية الأولى** (1970 هـــ 1985 هـــ) وتدفق الأموال بوفرة وغزارة على خزينة الدولة في سبعينيات القرن العشرين، أن يحصل فساد على كل الصُّعد وأن يعُم هذا الفساد باقي شرائح المجتمع الأخرى بقدر ما تحصل عليه كل شريحة من هذه الثروة الهابطة عليها من السماء.

قدراً مقدوراً، شاءوا أم أبوا، رضوا أم أحجموا.

ولئن نجا من رحم الله منهم، فالفتنة ستظل متصيدة لذريتهم الواحد تلو الآخر، اللهم من حسم أمره وهاجر واختار له دار هجرة أبعد ما تكون في أرض الله الواسعة.

---

[19] "المخرج من الفتنة""، ص. 143.

ولتمكن **الأمراء**و**المتنفذين** في الدولة من الوصول إلى هذه الثروة **أولاً**، فكان طبيعياً إن تظهر أول مظاهر الترف والتبذير والتحلل في هذه الطبقة بالذات، والحالات هنا كثيرة لا يمكن استقصاءها ولا الإلمام بها سوى لمما في أمثال: **الأمير: بندربن سلطان** (1388

هـ/1949 م ـ....) ، الذي لفت إليه الأنظار ببذخه ونوعية مقتنياتها وطائرته الخاصة، وقصوره في الخارج {القصر الذي ابتناه بندر في غلييتن أكسفورد شاير (Glympton, Oxfordshire.) ببريطانيا ويمتد على ساحة 850 هكتار إلى اليمين وقصره في آسبن (Aspen) بولاية كلورادو بأمريكا إلى اليسار كان يطلب فيه سنة 2006 135 مليون دولار ةاشتراه باعه سن 2012 م ب 49 مليون دولار، مع أن قيمته زادت كثيراً بسبب التضخم }

وصرفه للأموال بدون حساب، أو الأمير **الوليد بن طلال بن عبد العزيز** (1374

هـ/1955 م ـ....) الذي سيصبح أغنى رجل في المملكة[20]، وغيرهما، قبل أن يتدفق سيل الثروة من هذه الشريحة في قمة هرم السلطة إلى الشرائح الموازية أو التحتية التي هي في خدمتها من: سماسرة بلاط، حال **عدنان الخاشقجي** (1356 هـ/1935 ت ـ

...)[21]، الذي أصبح ملياردير اً بين عشية وضحاها، وصار يضرب ببذخه المثل

[20] قدرت مجلة "فورب" ثروته سنة 2013 م ب 20 بليون دولار.

[21] هو الإبن الأكبر ل الدكتور محمد خالد خاشقجي، الذي عمل طبيبا للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، وارتقى حتى أصبح وزيرا للصحة، وهو أكبر الأبناء في عائلته. جاءت شهرة خاشقجي من دوره كسمسار وتاجر ووسيط في صفقات بيع السلاح بين الحكومة السعودية وشركات في الولايات المتحدة: مثل: شركة لوكهيد كوربوريشن (أصبحت فيما بعد لوكهيد مارتن كوربوريشن)، ورايثون، وشركتي جرومان ونورثروب اللتين اندمجتا لتكونا شركة نورثروب جرومان.وقد أنشأ لتغطية عملياته المالية فق واجهة شركات قام بتأسيسها في سويسرا وليختنشتاين لينقاضى عمولاته عبرها وليطور علاقاته مع عدد من الأشخاص المهمين مثل عملاء وكالة المخابرات الأمريكية (السي أي إي) ورجل الأعمال الأمريكي بب ربونزو (Bebe Rebozo) أحد المقربين من الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون. وقد تورط في فضيحة إيران – كونترا حيث كان هو الوسيط الأساسي في عملية تبادل الرهائن الأمريكيين بالسلاح .وقد وجد أنه في سلسلة الأحداث تلك قد اقترض بتغطية أمريكية وسعودية المال لشراء السلاح من بنك الاعتماد والتجارة الدولي والذي أفلس في وقت لاحق. كما له علاقات مع الصهاينة فقد كان صديقا لشيمون بيريز. {من ترجمته في ويكيبيديا}

وتخصص له الصحف العالمية واجهة أغلفتها ، أو السوري المهاجر لبريطانيا في ستينيات القرن العشرين: "**وفيق سعيد**" (1358 هـ/1939 م ـ ..) ، الذي كان قد تعرف على الأميرين: **بندر** بن سلطان وأخيه الأكبر **خالد** (1368 هـ/1949 م ـ ....)[22] في ستينيات القرن العشرين في بريطانيا يوم كان معدما يساعد أخاه في مقهى شوارمة وكباب، قبل أن يصبح مستشارا للأميرين أثناء التفاوض حول مشروع "**اليمامة**" مع رئيسة الوزراء البريطانية **مارغريت تاتشر** ، و**كبار الضباط**، و**أعيان القبائل**،.ثم منهم إلى سماسرة العقار، والوسطاء المشرفين على المشاريع الكبرى لبناء المدن الجديدة والبنيات التحتية، وأصحاب المقاولات، حال: **محمد العمودي** الذي اهتم بالصناعات التحويلية، وتقدر ثروته اليوم بحوالي 14 مليار دولار، و**محمد بن عيسى الجابر** الذي ركز على العقار والفنادق، بثرة تقدر الآن بسبعة بلايين من الدولارات، و**سليمان الراجحي** الذي جمعت عائلته ثروة تقدر اليوم بحوالي 6 بليون دولار، من خلال إنشاء المصارف، وغيرهم. وهكذا دواليك فيما يشبه السيل الجارف الهابط من عل يجرف ويغمر معه باقي شرائح المجتمع.

وهذه الديناميكية تؤدي تلقائياً إلى أن يتنافس الكل ضد الكل لأخذ نصيبه من هذه الكعكة، وبكل الطرق الممكنة، فيختفي الوازع الديني في قلوب الكثير من الناس، ويكثر النفاق، ويستشري الحسد، وتكثر المكائد، والفهلوات، وتسوء الأخلاق،.مع ما يستتبع ذلك من آفات تكاد تكون نمطية.

[22] الذي سيختاره الأمريكيون لاحقا في مهزلة دون كيخوتية قائداً عاماً للقوات المشتركة في الحملة على العراق، ومشاركته الحقيقية فيها هي كونه احتكر إمداد جحافل هذه القوات المقدرة ب 750.000 مقاتل بالماء والغذاء، حصل فيها على بليوني دولار عمولة سيحصله وسيطه صبحي المصري 10% منها أي 200 مليون دولار. وبعد عزله من طرف الملك فهد من القوات المسلحة السعودية تخصص في شراء الفنادق والصحف مثل صحيفة "الحياة" و"الوسط" وفضائحه لا يحدها الحصر.

وعادة ما يلفت النظر في مثل هذه الفتن **المظاهر الكبرى للفساد الصادمة للعين**، ولا يتفطن لما وراءها من خيوط، مما هو أكبر منها بكثير لخفائه، أو أصغر منها لكثرته.

وبالنسبة لما نحن في صدده، فقل من كان يعلم مثلاً يومها أن العم سام هو وراء كل هذا!

ولشرح هذا الوضع بشكل صحيح، فعلينا أن نرجع إلى الوراء قليلاً وبالضبط إلى صيف سنة 1973 م، عندما طلب الرئيس الأمريكي: **ريتشارد ميلهوس نيكسون (Richard Milhous Nixon)** (1331 هـ/1913 م ـ 1415 هـ/ 1994 م) من الملك فيصل **بن عبد العزيز** (1324 هـ/1906 م ـ 1395 هـ/1975 م) **القبول بالدولار فقط كمدفوعات لشراء النفط** وعلى استثمار **الأرباح الفائضة** في **سندات الخزانة الأمريكية** ،

وتعهد **نيكسون** في المقابل بحماية أمريكا لحقول النفط في المملكة العربية السعودية من الاتحاد السوفياتي والدول المهتمة الأخرى، مثل إيران والعراق.

ولم يحل عام 1975 م،حتى وافق جميع أعضاء أوبك، بضغط من المملكة، على بيع نفطها بالدولار الأمريكي فقط . وبدأت كل الدولة المستوردة للنفط في العالم تحاول توفير فائض بالدولار الأمريكي حتى تكون قادرة على شراء النفط فارتفاع الطلب على الدولار وتعززت العملة الأمريكية أمام عملات باقي دول العالم .

وعلاوة على ذلك ، فإن العديد من الدول المصدرة للنفط مثل السعودية أنفقت فوائض الدولار الأمريكي على سندات الخزينة الأمريكية، مما وفر للحكومة الأمريكية مقرضين جدد لدعم الإنفاق الحكومي في الولايات المتحدة.

فعرف هذا النظام ب نظام "**البترودولار**" الذي خلف نظام الذهب، الذي كان معمولا به حتى سنة 1971 م عندما فك الرئيس نيكسون ارتباط الدولار بالذهب، وعومه وقال للدائنين والقوة إلى جانبه: إذهبوا واشربوا البحر.

وهي فكرة سياسية واقتصادية جهنمية جعلت أموال النفط تتدفق إلى أمريكا من خلال مجلس الاحتياطي الفيدرالي، وخلقت الطلب العالمي المتزايد على كل من الدولار الأمريكي وديون الولايات المتحدة، مما جعلها تمتلك في الواقع نفط العالم وتحصل عليه مجاناً.

وهكذا ضرب **نيكسون** عدة عصافير بحجر واحد.

ذلك أن دولة مصدرة كألمانيا مثلاً أرادت أن تشتري لها نفطاً من السعودية أو أية دولة نفطية أخرى أصبح يتوجب عليها شراءه بالدولار.

فماذا تفعل الخزينة الأمريكية ؟

تطبع أوراق الدولار التي لا تكلفها سوى ثمن الورق التي طبعت عليه وتأخذ مقابلها ثمن شحنة النفط بماركات ألمانية عرق الشعب الألماني في الحصول عليها بعمله وكده.

وماذا يحصل عليه البلد المنتج لذلك النفط ؟

يحصل على الدولارات ويحولها ثانية إلى الخزانة الأمريكية بشراء سندات الحكومة الأمريكية، وهو ما يوفر للحكومة الأمريكية أموالا آنية يمكنها صرفها فيما تشاء، بينما لا يستطيع البلد المنتج سحب أمواله لو أراد ذلك، وإنما يأخذ على ودائعه فائدة هي الي يمول بها مشاريعه التنموية، المشاريع التي وكلت بها مقاولات كبرى أمريكية!.

وبسبب التضخم الحاصل للعملة الأمريكية بسبب هذا الطبع المستمر للأوراق، فبعد مرور عشر سنوات مثلاً على هذه الودائع فإن قيمتها الفعلية تكون قد تكاءلت بشكل كبير.

وهكذا تمكن العم سام من فرض ضريبة غير مباشرة على كل سكان المعمورة.

وعندما لم يرض **صدام حسين** (1937 م ــ 2006 م) القبول بما قبلت به دول الخليج، رأت أمريكا في ذلك تهديداً لأمنها الإمبراطوري فعزمت على التخلص منه بقتله فلم تفلح، فما كان لها سوى اللجوء إلى ذلك الإخراج المسرحي الكبير بتحريضه أولا على غزو الكويت، ثم ادعاء امتلاكه للقنبلة النووية فتخريبه وتخريب العراق والمنطقة معه!

ولو كان **صدام** قد قبل بالعرض الأمريكي، كما صرح من ذهب يفاوضه على ذلك، وهو العميل: **جون بيركينز** لما حصل له كل ما حصل.

وهو ما شرحه بتفصيل **جون بيركينز** في كتابه: "اعترافات قاتل اقتصادي" (**John Perkins' *Confessions of an Economic Hit Man***) بعد أن حصل له وعي بما كانت دولته ترتكبه من جرائم قتل في حق بعض رؤساء دول العالم الثالث.

و لا مندوحة لمن يريد أن يعرف ما حصل في المملكة من مشاريع عملاقة وبنيات تحتية ومدن جديدة، ومطارات وموانئ وطرق وكبريات من قراءته.

وأما المظاهر الصغرى للفتنة فأمثل لهذه في المجتمع السعودي بثلاث حوادث الأولى والثانية من غرب المملكة والثالثة من شرقها:

الحادثة الأولى: فتنة مسغبية حكاها لي أحد المشايخ الذين كنت في ضيافتهم أثناء إدارتي لمشرع :"**الاستمطار الصناعي فوق منطقة عسير**" بالمملكة".

قال لي:

كنا قد أصابتنا مسغبة إبان الحرب العالمية الثانية وكنا أربعة أنفار نجر معنا مريضاً وضعناه على سرير صنعناه من أغصان الشجر. ولم نأكل شيئاً منذ ثلاثة أيام.

وصادف أن مر بنا كلب جائع مثلنا وهزيل تكاد تظهر عظامه من تحت جلده الملتصق به،و يتحامل على نفسه بصعوبة فضربناه بعصا وذبحناه وأخذانا نشوي فيه.

ومع تصاعد رائحة الشي بدأ المريض، الذي وضعناه بعيداً بعض الشيء تحت ظل شجرة يئن. إلا أننا، وإن لم نكن نجهل سبب أنينه، الذي لم يكن سوى الجوع، تغافلنا عنه وصممنا أذاننا عن أنينه ولم نعره اهتماماً، لأننا ما كنا، لقسوة قلوبنا يومها، نريد له أن يتعافى ويعيش، بقدر ما اعتبرناه زاداً لنا ندخره لمقبل الأيام.

وبكى الرجل!.

ــ لقد كنا كفرة قساة القلب!، لقد كنا كفرة قساة القلب! ....

قال:

ثم بعدما تولى الملك خالد جاءوا لنا وقالوا خذوا لكم سلفيات وابتنوا لكم سكن، وعندما بنينا السكن وبدأنا نفكر في إرجاع السلف، قالوا لنا: عفا الله عما سلف!

فتجرأنا على السلف لا نبالي، حتى أنه كان يأتي أحدنا شخص من الأشخاص يطلب سلفاً بقدر 10.000 ريال فيقال له:

ــ يا شيخ خذ لك 100.000 ريال وردها على راحتك.

لقد تغيرت أحوالنا كثيراً.

قلت:

لم أجرؤ أن أسأله عن مصير المريض، وما حصل له؟!

و **الحادثة الثانية** تشهد لكيفية استفادة الوسطاء الحكوميين من الثروة.

فأثناء إدارتي **لمشروع الاستمطار فوق عسير** حصل وأن بُلغنا من طرف **إدارة الجمارك** بمدينة **جدة** بوصول **معدات تقنية وأجهزة قياس دقيقة وكبيرة الحجم** من **جامعة كلورادو** بالولايات المتحدة الأمريكية، لتحليل فيزياء السحب فوق المنطقة، شحنت منذ شهر بحراً وكنا ننتظر وصولها بفارغ الصبر.

كانت طائرة الأبحاث والطيارون والطاقم العلمي الأمريكي المكون من 4 أفراد قد وصلوا إلى جدة وحجزنا لهم في الفندق بانتظار وصول الأجهزة.

وعندما اتصلت الشركة التي تعاقدنا معها للمساندة الأرضية في مطار جدة لتسلم الأجهزة أعلمهم أصحاب الجمارك بأن الأولوية في تخليص الطرود خلال أسبوعين قبل **عيد الفطر** هي للمواد الغذائية والملابس ومستلزمات العيد، أما باقي الطرود مما ليس له تعلق ب "**العيد**" فعلى أصحابها أن ينتظروا حتى ينقضي هذين الأسبوعين وأسبوع إضافي بعد العيد.

صعقت عند سماعي لهذا النبأ، لأن الطاقم العلمي مرتبط بجدول زمني وبمواعيد أخرى، ولا يمكنهم الانتظار.

وبمعنى آخر فقد وضعنا على محك صعب إما أن نفرج على الأجهزة أو نلغي التجربة إلى عام قابل مع ما يستتبع ذلك من مصاريف إضافية.

فاتصلت مجددا بالمسؤول عن شركة المساندة الأرضية وأوضحت له مأزقنا.

ـــ فرد وهو يضحك: بسيطة !

ـــ قلت: كيف ؟

ـــ قال:تدفعوا لهم رشوة!

ـــ قلت: المشروع هو مشروع **الأمير سلطان**[23] بحكم منصبه كوزير للدفاع وبحكم أن إدارة الأرصاد تابعة لهذه الوزارة.

ـــ قال: إذن لا مخرج إلا أن يسلمكم الأمير رسالة بفك الحجز.

اتصلت بمدير الأرصاد وشرحت له الموقف.

ـــ قال: سأستفسر عن الموضوع

وما هي إلا ساعة حتى اتصل بي بالهاتف وقال:

[23] لأمير **سلطان بن عبد العزيز آل سعود** (1349هـ /1931 م - 1432هـ/ 2011 م).

ــ لا مخرج من دفع ما يطلبون، ولا تراني متصلاً بديوان الأمير ملتمساً منهم أن يتدخل في **سفاسف** من هذا القبيل!

اتصلت ب **منظمة الأرصاد العالمية** في **جنيف** التي أنا ممثل لها وشرحت لهم الموقف.

ــ فجاء الجواب في أقل من ساعتين (الظاهر أنهم كانوا قد راكموا خبرة في مثل هذه الأحوال): إدفع لهم ما يطلبون.

ــ فدفعنا 25.000 ريال وحلت المشكلة!

وعندما أبديت تعجبي لأحد أصدقائي السعوديين من كون المشروع تابع للأمير ومع ذلك يحجر عليه؟

ــ قال واثقاً: كل الموظفين في المملكة يتصرفون بحرية فيما تحت أيديهم ومسؤوليتهم كملكية خاصة لهم، فللأمير **سلطان** أن يعقد صفقات بملايين الدولارات لشراء **دبابات** من فرنسا، ويأخذ فيها رشوة من الشركة الصانعة أو الحكومة الفرنسية رأساً توضع في حسابه أو حساب ابنه **بندر** في الخارج.

ولا يهمه من أمرها بعد ذلك شيئاً، ولمن توسطوا في شحنها أن يأخذوا نصيبهم كذلك بقدر منازلهم، ثم لقيادة الجيش أن تتصرف فيها كما تشاء، وفي هذه الحالة بالذات فقد خزنت بقاعدة في الصحراء لتسفها الرياح والرمال إلى ما شاء الله من الوقت، ولعقيد من الجيش متى سلمت له هذه الدبابات أن يتصرف فيها بدوره كيف يشاء، بل يبيعها كخردة إن شاء!

ولئن كان ل **سلطان** بحكم منصبه أن يعقد صفقة القرن في "**مشروع اليمامة**" بملايير الدولارات لاقتناء طائرات **الطورنادو** البريطانية

المعقدة جداً والتي تتحكم في طيرانها الحواسيب فقط، ولا تحتاج أصلاً إلى طيار، اللهم في حال حدوث عطب، فيقودها الطيار ليهبط بها بسلام في مطار أو يضغط على زر ليقذف بكرسيه خارج الطائرة لينجو بنفسه، إن تعذر الهبوط!

فهذه الصفقة حصل فيها **سلطان** وابنه **بندر** على بليوني دولار حولت إلى حساباتهما الخاصة في الخارج، وظلت حديث الصحف البريطانية والعالمية لأسابيع.

بل إن **بندربن سلطان** (بندر مع بوش الإبن) عندما سأله أحدهم عن هذه الرشوة رد عليه بصلافة من لا يخشى العواقب:

ثم ماذا؟ الرشوة كانت منذ آدم!

قلت:

كان لي جار مصري تخصص في استجلاب الملابس من مصر وبيعها في المملكة، وخصوصاً أيام الأعياد، فقال بأن القاعدة جرت على أن يدفع رشاوى للجمارك كلما قدم بشحنة من الملابس وإلا تركوها عندهم حتى يمر العيد ويضيفون عليك مصاريف التخزين، ويلحق بك الإفلاس سواء أرجعت السلعة إلى مصر أو تركتها عندهم فيكون ذلك آخر تعامل لهم معك!

و **الحادثة الثالثة** ناتجة عن **تأخر الثروة في بلوغ المستفيدين** منها وتروى عن الشيخ **ابن باز** رحمه الله.

جاء رجل محتاج فطلب من الشيخ أن يعطيه تبرعاً.

ــ فقال الشيخ يُعطى ألفين ريال.

والشيكات يُكتب فيها ألفين رقما وكتابة.

فأخذ الرجل، لما خرج، القلم **وأضاف صفرا رابعا** فصارت **عشرين ألفاً** ولم يغير الكتابة.

والمساعدات كانت توزع في الإفتاء قديما من صندوق خاص يوزعونه الإخوة ولا تتجاوز خمسة آلاف ريال، ولما رأوا الشيك قالوا: هذه ألفين **لا عشرين!**. قالّ لهم **عشرين!**.

ـ فقالوا طيب رجعوه رجعوه ودخلوا على الشيخ وهم على يقين أنه **زوّر في الشيك** .
ـ قالوا: يا شيخ عبد العزيز!: الرجل الذي جاءك قبل قليل كم كتبت له ؟
ـ قال: إنا وجهت أن يكتب له ألفين ريال.

ـ قالوا: هو وضع **عشرين الف** ياشيخ ! **وضع صفرا رابعا!**

أنزّل الشيخ رأسه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون عفا الله عما عمل أعطوه إياه والله ما كتبها إلا هو محتاجها .

ـ قالوا يا شيخ هذا **مزور** !

ـ قال: أعطوه والله ما كتبها إلا هو في حاجتها أعطوه إياه **ولا تعلمونه إنكم دريتم** .

فصُرفت له **عشرين ألف** .

ـ سأل الشيخ أحدهم قبل وفاته بسنتين (أي سنة 1997 م).
ـ يا شيخ أريد إأن أتأكد من هذه القصة هل هي صحيحة أم لا ؟.
ـ قال صحيحة بل أزيدك:

دارت السنوات وتفاجأت أنه دخل علي **أحد الناس** وأخرج لي مبلغ قال خذ يا شيخ هذه

ثمانية عشرة ألف.

ـ سألته ذي وش صدقة زكاة حتى أخرجها في مصارفها !؟
ـ قال هذه يا شيخ حق أخذته منك بغير وجه حق وأنا اليوم أعيدها لك.
ـ قال عسى ما شر! وش الأمر ؟

ـ قال: أنا **الرجل** الذي جيتك قبل كم سنة وكتبت لي **ألفين ريال** وأنت ما دريت، وأني

زورتها وأعطوني **عشرين ألف**.

جلس الشيخ يضحك قال:
ـ والله لقد علمنا عنك من لحظتها وعفونا عنك من لحظتها وأعطيناك اياه من طيب نفس الله يحللك ويبيحك .
جلس الرجل يبكي، قال: كنت تعلم أني لما أخذتها؟
ـ قال: علمنا عنك لكن الله يعلم عنك كما نعلم نحن عنك رُح .
ـ قال: يا شيخ طيب خذها أنا تائب إلى الله .
ـ قال: خذها أنت وأعطها رجلا يحتاجها كما كانت حاجتك لما جئتنا المرة الأولى

ـ قال **الشيخ ابن باز**:

والآن هذا الرجل إمام لأحد المساجد بالرياض ، فتح الله على قلبه بعد هذا.

قلت:

ولا شك أن **جهيمان** كغيره من السعوديين سواء أكانوا في **قمة الهرم** أم في قاعدته لفحتهم رياح **الفتنة** لما استعلنت فكيف كان رده عليها؟

يقول **ناصر الحزيمي:** في حواره مع "المجلة" جواباً عن سؤال:

المجلة : كيف ترى الوضع الاجتماعي الذي ظهر فيه جهيمان خاصة أن هناك من يرى تأثير للبعد الاقتصادي علي ظهوره ؟

ـ ناصر الحزيمي:

ـ هذه الفرضية لم تعززها الدراسات الاجتماعية، لكن حسب ما نلاحظ أن **جهيمان العتيبي** نشأ في منطقة تعتبر **بادية متحضرة**، وهي "**ساجر**"، التي كانت إحدى هجر "**الإخوان**" التي تأسست في عهد **الملك عبد العزيز** لتوطين البادية وبالتالي تعليم الأمور الدينية في البادية المتوطنة في **ساجر**, كان يغلب عليها.

فهي التي **حاربت فيما بعد الملك عبد العزيز** في "**السبلة**"، ونشأ **جهيمان** في هذه المنطقة وهي من المناطق **التي تعتبر نفسها متضررة من هذا الوضع**.

و**جهيمان** نشأ في هذه المنطقة التي تعد بادية متحضرة "نوعًا ما"، لأن **التحضر** لم يكن فيها كاملا وقد هاجر إلى **ساجر** من البادية **والد جهيمان محمد بن سيف** ، وعليه:

ف **جهيمان يمثل الجيل الأول من أبناء هؤلاء الذين استوطنوا هذه الحاضرة . يعني لم يكن هناك انفصال في الولاء للقبيلة** ، بل ما زالت القبيلة في داخل **جهيمان** وفي صميمه ، وكانت "**ساجر**"، مجرد سكن فلم ينس أنه ينتمي إلى **البادية**، والرجل يكاد يكون كما هو، بل تكاد تكون نشأته **نشأة بادية** أكثر منها **نشأة حاضرة**.

المجلة: البادية المتحضرة التي انتمى لها **جهيمان** في "**ساجر**" هل كان لها ارتباط ب "**الإخوان**"؟

ـ ناصر الحزيمي:

أنا أدركت هذه البادية وعرّفني **جهيمان** في فترة معينة من السبعينيات، على كثير من **الإخوان** الذين شاركوا في **عمليات السلب** وكانوا كبارًا في السن طبعًا ولم يكونوا صغارًا وكانوا يحكون، لنا في الجلسات **حكايات الإخوان** و**حكايات الجهاد** و**الكرامات التي رأوها في الجهاد كمرحلة ثانية** من **حكايات السلف من فتوحات الصحابة والغزوات وما شابه، كانت حاضرة في ثقافتهم و في ذهنيتهم وكثير منهم يحفظ هذه الحكايات.**

المجلة : هل كان لها تأثير في العقل الباطن؟

ـ ناصر الحزيمي:

– نعم، **بكل تأكيد كان لها تأثير مباشر**، حتى في مواقف **جهيمان** فيما بعد ، اتكأ على مواقف حصلت مع "**الإخوان**" قديمًا مثلا عندما أصبح **جهيمان** شخصًا مطلوبًا للأمن بعد سنة 1398 هـ/1979 م ، أو قبلها بقليل **كان يفسر هروبه وعدم تسليم نفسه بأنه يخاف أن يحصل له مثل ما حصل للإخوان القدماء أمثال سلطان بن بجاد**[24]

وغيره.

[24] **سلطان بن بجاد**)لا يعرف - 1934م1351/هـ). يلقب بـ **سلطان الدين** شيخ قبيلة عتيبة وأحد قادة الإخوان تسلم مشيخة القبيلة بعد وفاة الشيخ محمد بن هندي عام 1333هـ / 1915م، شارك في معارك توحيد المملكة العربية السعودية وكان له الدور الأبرز في فتوحات الحجاز، أسس هجرة الغطغط) أكبر هجر الإخوان عدداً) وكان زعيمها، تولى القيادة في معركة تربة 25 مايو 1919م إلى جانب خالد بن لؤي، قاد الزحف على

قلت:

وهذه **الخلفية الاجتماعية** لا شك لعبت دوراً ما في توجيه **جهيمان** الوجهة الثورية التي سلكها، إلا أنها تعد ثانوية، ولا تفسر بحال هوس **المهدوية الجماعي** الذي انتابه لاحقاً هو وأصحابه!

واستظرد مقبل يقول[25]:

5 ــ الرؤيا التي رأوها أن محمد بن عبد الله **هو:**

المهدي!

قلت:

إذن هناك رؤيا هوسية جماعية أوحى بها الشيطان لهؤلاء الشباب البسطاء، القليلي معرفة بالعالم حولهم وفوقهم والخاليي الوفاض من المعرفة الصحيحة لعلم الحديث، بأن **محمد بن عبد الله** القحطاني هو **المهدي!**

وقد رسخ في أذهانهم شيوخهم الجاهلين كل الجهل بالتاريخ السياسي للإسلام هذه الخرافة فحصل لهم غسيل مخ أودى بهم إلى ما أودى!

الطائف في سبتمبر 1924م، وتمكن في 18 أكتوبر 1924م من السيطرة على مكة وجدة بعد حصار دام لمدة سنة كاملة، لكي يقضي بذلك على حكم الهاشميين في الحجاز، بعد أن انتهت المعارك في الحجاز أفصح ابن بجاد عن نيته في غزو العراق، مما أدى إلى نشوب معركة السبلة عام 1929 بين الإخوان وعبد العزيز آل سعود، حيث هزم الإخوان وأصيب فيصل الدويش، اما ابن بجاد فقد استطاع فرسان من عتيبة تغطيته وهرب إلى عاصمته) الغطغط(، وبعد أن سمع خبر عفو ابن سعود عن فيصل الدويش طمع أبن بجاد بالعفو أيضاً وأستسلم طوعاً في شقراء ولكن الملك قبض عليه وأرسله مكبلا وحبسه في الرياض حيث توفي وهو في الأسر عام 1351 هـ / 1934 م.

[25] "المخرج من الفتنة""، ص. 143.

وسوف أفصل القول في هذا الموضوع لاحقاً.

واستظرد مقبل يقول[26]**:**

وبعد هذا هل أصابوا أم أخطأوا ؟
لا شك أنهم أخطأوا لأمور:
منها: أنهم كانوا سبباً في سفك الدماء بمكة، والرسول صلى الل عليه وسلم يقول: "لا يسفك فيها دم"
ومنها: حمل السلاح في الحرم، والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك كما في حديث ابن عمر في: "الصحيح".

ومنها: اعتمادهم على رؤيا، و"الرؤيا" لا يثبت بها حكم شرعي. وهذه "الرؤيا" تحمل على أنها أحلام من الشيطان أو "وسوسة نفس"، أو أنه مهدي في سيرته وسلوكه. وقد كان أمثاله قليلاً رحمه الله وأنا بحمد الله أعرفه أنه من حفظة القرآن ومن ذوي التقى والورع من القائلين بالحق لا يخافون في الله لومة لائم.
ومنها: خروجهم على حكومة مسلمة ولا يحل الخروج إلا أن تروا كفراً بواحاً.

قلت:

وقد أوضح هذا الجانب **ناصر الحزيمي** في حواره مع **المجلة:**

المجلة : دعنا ننتقل إلى الفكرة الرئيسية التي اعتمد عليها جهيمان في حركته وهي قضية الاستيلاء على الحرم المكي.من مصدر هذه الفكرة في البداية ؟

ـ ناصر الحزيمي:

قضية دخول الحرم المكي أصبحت مرتبطة نصيًا بقضية **المهدي المنتظر**، والسبب في دخولهم للحرم أنه يوجد لديهم **سيناريو** لخط سير الجماعة، بعد مبايعة **محمد بن عبد**

[26] "المخرج من الفتنة""، ص. 143.

الله المهدي (محمد عبد اللـــه القحطاني)، فقد اعتمدوا **السيناريو** من خلال كتب **الفتن وأشراط الساعة**، يقول هذا السيناريو:

«يبايع الرجل بين الركن والمقام، ويعتصم هذا الرجل في الحرم ثم يأتي جيش من تبوك ويخسف بهذا الجيش ثم يخرج هذا الرجل من الحرم ويذهب إلى المدينة ويحارب المسيح الدجال ثم يخرج من المدينة ويذهب إلى فلسطين ويحارب هناك اليهود ويقتلهم ثم يأتي عيسى بن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويذهبون إلى الشام فيصلون في مسجد بني أمية وبعد ذلك تقوم القيامة الكبرى »

هذا خط سيناريو الجماعة كما جاء في كتب الفتن وأشراط الساعة وكانوا يعتقدون أنهم سيمكثون في الحرم ثم يخسف بالجيش ثم يخرجون وهكذا الذي حصل أن بعد 3 أيام اتضح أن المهدي قتل في الحرم ، واتضح أن جهيمان رفض تصديق قتل المهدي، ورفض القول بأن المهدي قتل وأرغم المجموعة وقاطع وغضب على من يقول المهدي قتل، وقال إن المهدي لا يمكن أن يقتل، المهدي حُصر في الحرم في مكان الآن محصور وأنه سوف يخرج، لا يمكن أن يقتل وهذه طبعا كانت رؤية خلاصية ، وتكاد تكون جاءتهم بسبب الهوس بفكرة الخلاص من خلال المهدي.

المجلة : رغم أنك كنت مع الجماعة السلفية المحتسبة لكنك لم تكن ضمن الذين دخلوا الحرم المكي ؟

ـ ناصر الحزيمي:

-قبل حادثة دخول الحرم ومبايعة المهدي **بنحو 6 أشهر** **انشقت الجماعة على نفسها** مجموعة لم تقتنع بأن **محمد بن عبد الله** القحطاني هو **المهدي** ولم يقتنعوا أيضًا بحمل السلاح داخل الحرم **وكنت أنا من ضمن** هذه المجموعة التي لم تقتنع بدخول الحرم.

المجلة : معنى ذلك أن الفكرة كانت موجودة وقبل 6 أشهر يعني تداول الفكرة كانت في فترة مبكرة؟

ـ ناصر الحزيمي:

تداول فكرة **محمد بن عبد الله** القحطاني قبل **اقتحام الحرم بنحو سنة** وطرحت على أساس أنه هناك من يرى أن **محمد بن عبد الله** القحطاني هو المهدي المنتظر وبما أن **محمد بن عبد الله** القحطاني اسمه **محمد بن عبد الله** فهو تنطبق عليه الصفات التي جاءت في النصوص الشرعية أنه **يوافق اسمه اسمي** واسم **أبيه اسم أبي** أقنى الأنف أقنى الجبهة من أهل بيته وعليه قيل إن **محمد بن عبد الله** القحطاني هو **المهدي** وهكذا استمر الحال.

وقبل 6 شهور من دخولهم للحرم حصل انشقاق ووقتها أعلنا أننا غير مقتنعين بقضية المهدي.

المجلة : بعد القبض على جهيمان وقتله هل بقي أشخاص يؤمنون بالفكرة الخلاصية . أم أن هذا الفكر انتهى بنهاية جهيمان؟

ـ ناصر الحزيمي:

-ميزة الفكرة الخلاصية بشكل عام، أنها **تنتهي حال اغتيال المهدي**،

لكن البعض يوجد عندهم حالة من التطرف بالإيمان بهذا المهدي **وكان معنا اثنان وإلى الآن نحن نذكرا سميهما ونتندر عليهما** لانهما كانا **يؤمنان أن المهدي لم يقتل وأنه استطاع أن يهرب وموجود في جبال اليمن**، لكن هذا الكلام أصبح من قبيل السذاجة خاصة بعد حادث الحرم. –

قلت:

وهو ما كانت قالت به **فرقة الكيسانية** في **محمد ابن الحنفية** لما توفي سنة 81 هـــ بأنه: لم يمت وإنما دخل جبل **رضوى** بمكة وأنه حي يرزق بين أسد ونمر يحفظانه ، وأن عنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل، وأنه المهدي المنتظر، وأنه سيعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما.

فكان هذا أول قول ب "**الغيبة**" و"**الرجعة**" في المهادي المتوفين دون تحقيق غرضهم السياسي وهو قول سيصبح ركنا من أركان التشيع فيما بعد.

وظاهر أن ما ينقص **الجهيمانيين** اليوم هو القول برجعة **جهيمان** ليربعوا الدائرة على ما اعتادت الجعفرية في مهاديها!

واستظرد مقبل يقول[27]:

وبماذا يحكم على هذه الجماعة ؟

يحكم عليهم **أنهم بغاة مؤمنون ما خرجوا يحاربون الله ورسوله**، وكان الواجب على الحكومة أن ترسل إليهم العلماء الأفاضل الذين يثقون فيهم مثل **الشيخ ابن باز** و**الشيخ ابن حميد** يناظرونهم، كما فعل **علي** ب **الخوارج** وأرسل إليهم **ابن عباس**، وكما فعل **عمر بن عبد العزيز** ب **الخوارج** إذ دعاهم للمناظرة، نسأل الله أن يولي على المسلمين خيارهم.

قلت:

هذه طوباوية ساذجة.

ذلك أنه ما كان **جهيمان** بعد أن بلغ خط اللا ــ رجعة بمبايعة **المهدي المزعوم**، وبعد أن قتل الأخير، ليتراجع وهو يعلم علم اليقين أنه مقتول لا محالة، لينقاش **الشيخ ابن باز**، وهو الذي كان قد وصف الأخير بأنه أعمى البصر والبصيرة وسند للحكومة.

[27] "المخرج من الفتنة""، ص. 143.

أضف إلى هذا أن **الملك فهد بن عبد العزيز** كان قد صرح لصحيفة "السفير" في 10 يناير/ كانون الثاني 1980 م بخصوص حادث الحرم:

"إنّ هذا الحدث نعيشه منذ 6 أو 7 سنوات و**نعرفه بالضبط**، هناك مجموعة تحاول جعل العقيدة الإسلامية أو التحدث باسم العقيدة الأساس في التوجه الذي تسير عليه، ويأتي أفرادها إلى المسجد وإلى الناس البسطاء ويحاولون إفهامهم بطريقة أو بأخرى أنّ **العقيدة** بدأت تضعف في المملكة وأنّه لا بد للقاعدة الإسلامية من أن تنتبه، **وقد اتخذنا إجراءات ضدهم في السابق**، لكن **البعض** تدخّل للإفراج عنهم عن حسن نية اعتقاداً بأنّهم ربما يكونون مفيدين في الدعوة"

قلت:

والبعض المقصود هنا هو: الشيخ ابن باز.

واستظرد مقبل يقول[28]:

وإذا تقرر **أنهم بغاة** لأنهم خرجوا على **دولة مسلمة** فما الحكم ؟

الحكم هو ما جاء عن **علي** رضي الله عنه:

أنه **لا يجهز على جريحهم**، و**لا يتبع مدبرهم**، و**لا تسبى نساؤهم**، و**لا يقسم فيئهم**.

فمعاملة الحكومة لهم **غير شرعية** بل **دولية**، **وسيحاكمون الحكومة بين يدي الله**.

وفي "الصحيحين" من حديث **ابن مسعود**:

"ما أحل الله دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"

قلت:

هذه قراءة خاطئة فلم يبق هناك من سبي حتى يسبى ولا فيء حتى يؤخذ!

[28] "المخرج من الفتنة""، ص. 144.

واستظرد مقبل يقول

وما يدندن به **علماء السوء** من الاستدلال بهذه الآية:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ ﴾ {المائدة 23}،

فهؤلاء **لم يحاربوا الله ورسوله**، و**لم يسعوا في الأرض فساداً**، ولكنهم **كانوا يظنون أنهم على حق فأخطأوا**،.

وكنا نعتقد أنهم على خطئهم في الحرم، ومع هذا **فكنا نسأل الله أن ينصرهم**، لأن **خطأهم هذا ليس بشيء**، بجانب **خطأ حكام المسلمين**، نسأل الله أن يبدل الإسلام خيراً منهم

فهذا ما اعتقده وسأسأل عنه يوم ألقى الله، **وأنا أعلم أن الحكومة لا ترضى عني بهذه الكتابة ولا المحبون للإخوان**، ولكني إذا أرضيت ربي فلا أبالي، والله يغفر زلتي وتقصيري، وهو حسبي ونعم الوكيل.

قلت:

وجاء في حوار المجلة:

المجلة : هذه الاجتماعات السرية كيف تطورت في مرحلة حشد الأتباع، خاصة في نهاية السبعينيات ووجود مجموعات كبيرة من الشباب من شتى أنحاء المملكة ؟

ـ ناصر الحزيمي:

الجماعة بدأت بأعداد معينة **أغلبهم كانوا طلابًا في الجامعة الإسلامية** و تلاميذ المعاهد العلمية، لكن الجماعة بدأت تتنامى ، وبعد أن كان لها بيت واحد في **الحرة الشرقية** صار لها بيت ثانٍ هو **بيت الإخوان في مكة المكرمة** ، وكان يضم مجموعة من الإخوان، **وكانوا غالبًا تلاميذ في معهد الحرم المكي**، بعد ذلك **تأسس بيت الإخوان في الرياض**.
و أذكر أن مبرر تأسيس البيوت كان أن الجماعة أصبح لها تمدد وهذا كان قبل سنة 1398 هـ/1979 م ، و**تأسس بيت الإخوان الأول في الرياض**، ثم تأسس بيت ثانٍ في **منفوحة عند مسجد الرويل**, ثم ثالث في **شارع الغنم**، فأصبح للإخوان في الرياض **ثلاثة بيوت**، وفي **جدة أصبح لهم بيت وفي الطائف بيت**، وهذا هو ما أعرفه لكن الجماعة تمددت وأصبح لها أنصار منهم من يعتبرون أنفسهم أنهم ينتمون للجماعة السلفية ومنهم المحبون لهم خصوصًا أن الجماعة استقطبت " ناس كثير" من الجماعات **التبليغية** من جماعة التبليغ وأصبح مع الإخوان في تلك الفترة يعني قبل سنة 1398هـ/ 1979 م.

المجلة : هل كان الانضمام لهذه الجماعة سهلا لا يتطلب أي قيود؟

ـ ناصر الحزيمي:

– الجماعة لا يوجد فيها ما عند التنظيمات الأخرى، فلا يوجد فيها التنظيم العنقودي إنما يؤهلك في هذه الجماعة أن تكون عالمًا أو طالب علم ثم ومواقفك في الطاعة للقائد، وهو **جهيمان** في تلك الفترة، هذه غالبًا هي مؤهلات الانضمام ، **لكن بعد أن أصبح جهيمان مطلوبًا أمنيًا** ، أصبحت الجماعة متحفظة تجاه العناصر التي تنضم لها فكان من الممكن أن ينضم لها واحد من الخارج، لكن لا يمكن أن يطلع على كثير من أسرار الجماعة، مثل المنشورات التي كانت تطبع في الكويت، لم يكن كثير من أفراد الجماعة يعرفون كيف كانت تطبع؟ وكيف كانت تروح وتيجي؟ وكيفية الاتصال بجهيمان؟ كثير منهم ما كان يعرف كيف كان يتم الاتصال بجهيمان، ومن هم حلقات الوصل بينهم وبين جهيمان وهكذا.

المجلة : ذكرت أربعة من المؤسسين كيف آلت وضعية الجماعة من بدايتها إلى زعامة جهيمان؟ وما الصفات التي كانت تميزه؟

ـ ناصر الحزيمي:

الجماعة من بدايتها لم تكن تحت قيادة **جهيمان** ،هذه المسألة مرت بمراحل،

جهيمان كان متفقًا مع هؤلاء الأربعة ومجلس شورى الجماعة، مثل أحمد حسن المعلم[29]

والشيخ عادل المزروعي على أمور معينة، وما حدث هو أن **جهيمان** كان بيده مفتاح الجماعة لأنه كان الرجل الذي كان يروح ويجي ويعمل المخيمات ويحج بالجماعة وهو الرجل اللي يطلع ويأخذ سيارته الجمس ويروح يذكر، هذه أعطت جهيمان سمعة بحيث أن الكل أصبح يسأل عن جهيمان إذا جاء المدينة يسألون عن جهيمان، يعني لا يوجد أحد منهم كان يسأل عن **سليمان الشتيوي** مثلا أو يسأل عن **سعد التميمي** أو **ناصر بن حسين** لكن كانوا يسألون عن **جهيمان** وبعد فترة أصبح **جهيمان** يستبد بالسلطة بمعنى أنه أصبح يدخل **الجماعة في مآزق تؤدي نوعًا ما إلى التوبيخ أو الملاحظات على الدعاة**.

المجلة : هل يمكن أن نقول إن جهيمان كانت لديه نزعة قيادية من البداية لزعامة هذه الجماعة؟

ـ ناصر الحزيمي:

نعم، طبعًا يكاد يكون جهيمان القائد وهو الذي سعى، وهو الذي سمى نفسه كقائد لهذه الجماعة وأخذ قيادة الجماعة، وهذا كان عن جدارة لأن جهيمان كان يتحلى بروح المبادرة ويستطيع أن يذهب ويروح ويجي **فكان وقته كله للجماعة بعكس**

---

[29] هو الشيخ أحمد بن حسن بن سودان المعلّم.ولد في (اليمن - حضرموت بتاريخ 1373هـ. تلقّى تعليمه في كتاتيب القرية.
أكمل دراسة الإعدادي في المملكة العربية السعودية. درس الثانوية في دار الحديث الخيرية بالمدينة المنورة. درس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة ثم أكمل في اليمن.حصل على شهادة الماجستير من الجامعة الوطنية في رسالته الموسومة بـ" القبورية في اليمن: نشأتها ـ آثارها ـ موقف العلماء منها".يحضر الآن رسالة الدكتوراة في جامعة سانت كلمنتس بعنوان " علم الكلام وأثره على توحيد الألوهية: الأشاعرة والماتريدية نموذجاً".
أبرز مشايخه:
أخذ عن شيخه الذي كان في قريته الشيخ حسن باعمر العمودي، وهو الذي شجعه كثيراً على طلب العلم، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والمحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، و قد لازم فضيلة الشيخ أبا بكر الجزائري كثيراً

الثلاثة الباقين مثل الذين ذكرتهم من المؤسسين فهؤلاء كانوا يعملون في التدريس وأوقات الدعوة عندهم كانت محدودة فوقتها لم يكن يوم الخميس عطلة دائمًا كانت الجمعة فقط أو كانت في العطل الصيفية فهنا يبرز الفرق ما بين رجل مفرغ نفسه للدعوة السنة كلها وما بين مجموعة مشغولة بوظائفها.

المجلة : هل يمكن أن نقول إن جهيمان هو امتداد فكري لإخوان من طاع اللـــه؟ أم أنه أخذ منحى مختلفًا عنهم؟

ـ ناصر الحزيمي:

جهيمان يكاد يكون امتدادًا فكريًا للإخوان القدماء مع تطوير معين، فلو قرأت أدبيات الإخوان في قضايا التوحيد والعقيدة تجدها نفس أدبيات **إخوان من طاع الله** لكن يضاف لها بعض القضايا الجديدة. **مثل قضية السنة والعمل على تصحيح وتضعيف الأحاديث والأخذ بالأحاديث الصحيحة والضعيفة** ونبذ التمذهب هي البعض يرى أن هناك علاقة بين الجماعات التكفيرية الحديثة التي ظهرت أخيرًا والتيارات الجهادية وبين حركة جهيمان ويقولون إن هؤلاء هم أحفاد جهيمان – بشكل عام لا نستطيع أن نقول إن الجماعات الموجودة الآن هي امتداد لفكر جهيمان لأسباب عدة من أهمها، أن فكر جهيمان هو فكر خلاصي فكر لا يملك مشروع إقامة أو تأسيس دولة فلو اطلعت على رسائل جهيمان ستجده يتحدث عن **أن المهدي سيقيم دولة العدل**، ولكن أين التفاصيل ؟ لايوجد ، بعكس الجماعات الموجودة الآن مثل القاعدة فهم يتحدثون عن تأسيس دولة ، والمراحل التي يقطعونها لتأسيس هذه الدولة هي إثارة الفوضى وإرغام الآخر على الاعتراف به لإقامة دولة ، لكن أيضًا لا يوجد عندهم مشروع لهذه الدولة، فأنا لا أظن أن الجماعات الموجودة الآن بشكل عام وخصوصًا الجماعات الجهادية أو الجماعات التكفيرية تلتقي مع جماعة جهيمان بشكل كامل وأنا دائما أقول إن جهيمان تأثيره على الجماعات التي تلته هو تأثير مرحلة.

قلت:

ما كنت أجهله يوم أن سألت **أبا بكر الجزائري** عن **جهيمان** {أنظر الحلقة الأولى من هذه المقالة} هو:

أن **أبا بكر الجزائري** كان قد تولى الإشراف على الجماعة خلفاً لرئيسها الرسمي: **الشيخ ابن باز**، لما عين الأخير في منصب الإفتاء خلفاً للمفتي **محمد بن إبراهيم آل الشيخ**، وانتقل إلى الرياض، إلا أن **الجزائري** لم يستطع السيطرة على مجموعة **جهيمان** بسبب اتهامه من طرف بعضم ب: "**التصوف**"، بل إن **جهيمان** اتهمه بأنه **يسرب أخبارهم للحكومة**.

فيتلخص لنا من كل هذه السرد وهذه الشهادات وعلى طولها، لقيمته التاريخية، أن **جهيمان** وأصحابه آمنوا ب **خرافة المهدوية** كما وردت في كتب "**الفتن وأشراط الساعة**" والتي آمن بها وعمل على تكريسها في أذهانهم مشايخهم: "الشيخ **ابن باز**، والشيخ **عبد المحسن العباد**، والشيخ **ناصر الدين الألباني**.

وكان سيناريو التمثيل والإخراج وتوزيع الأدوار كالتالي:

1) اختيار يوم الخروج وهو **الأول من المحرم**، تنزيلاً على خبر مكذوب على الرسول صلى الله عليه وسلم يقولونه فيه[30]:

أن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهل دينها

وقد استطاع الجهيمانيون الحصول على الإذن من وزير الدفاع لإلقاء محاضرات في مساجد الثكنات والقواعد العسكرية وحصلت هذه الجماعة على الموافقة.

وقد كانت ساعة الصفر هي مطلع شهر محرم من العام 1400هـ عندما يستولي جهيمان على الحرم ويبايع للمهدي في الوقت الذي يعلن فيه هؤلاء الدعاة في محاضراتهم في الثكنات العسكرية عن **ظهور المهدي في الحرم المكي** وأخذ البيعة له في ثكنات الجيش ومن ثم الدعوة للدفاع عنه فيضمن جهيمان واتباعه بهذه الطريقة – المهدية – الاستيلاء روحياً على الجيش السعودي.

[30] هذا الخبر سيغري به أحد وزراء الأوقاف المغاربة المتزلفين للملك المغرب الحسن الثاني بأنه هو هذا المجدد في أحدالدروس الرمضانية التي كانت تلقى أمامه تحت مسمى "الدروس الحسنية" وكان الشيخ القرضاوي أحد المؤثثين لمثل هذه الدروس وتم نقاش بينه وبين الحسن الثاني، الأخير يظن أنه مجدد القرن، بحسب ما أوهمه به وزير أوقافه، والأول يظن أنه هو بحسب ما ينشر في موقعه، بينما الخبر باطل وقد خرجت الخبر على موقعنا.

لكن كان هناك فارق في التقويم القمري ففي الوقت الذي كان **جهيمان** يرى أن اليوم المحدد يوافق غرة محرم عام 1400هـ كان معظم اتباعه في المناطق الأخرى يعانون من عدم وضوح اكتمال الشهر فاعتبر ذلك اليوم في باقي المناطق حسب التقويم المكمل للشهر أي 30 ذي الحجة عام 1399هـ حيث كان هذا الفارق في التاريخ أحد العوامل في مشاركة الجيش الاحتمالية.

2) البدأ بمبايعة **المهدي المزعوم** بين الركن والمقام، **وهو ما فعلوه،**

3) اعتصام هذا **المهدي المزعوم** ومن معه في الحرم، **وهو ما فعلوه،**

4) اعتقادهم أن هذا الاعتصام لن يطول أكثر من **ثلاثة أيام**، ثم يأتي **جيش من تبوك** (المقابل الموضعي ل "**الشام**" بحسب دعاية **حزب عبد الله ابن الزبير بن العوام** يوم قدوم جيش **الحجاج بن يوسف الثقفي** إلى مكة لمحاربة ابن الزبير فيها،

5) يخسف بهذا الجيش في **بيداء المدينة**، وهو ما لم يحصل أيام قدوم جيش الحجاج،

6) ثم يخرج هذا **المهدي المزعوم** من الحرم ويذهب إلى **المدينة** ويحارب **المسيح الدجال**،

7) ثم يخرج من المدينة ويذهب إلى **فلسطين** ويحارب هناك **اليهود** ويقتلهم،

8) ثم ينزل **عيسى بن مريم** فيقتل **الدجال** ويكسر الصليب ويقتل الخنزير،

9) ثم يذهبون إلى **الشام** فيصلون في **المسجد الأموي**،

10) وبعد ذلك **تقوم الساعة!**.

لكن توقف الإخراج عند **المشهد الثالث**، حيث بدل أن يخسف بالجيش، **قتل المهدي المزعزم في اليوم الثالث**.

إنتهى ويليه الحلقة الثالثة

المسؤولية الأخلاقية للشيخين ابن باز والألباني فيما حصل للجهيمانيين